نخبة الأذهان فيما وقع من التكرير في القرآن

للإمام مُحَمَّد بن عبدالعظيم، الصديقي، الحمصي، الشافعي

المعروف بابن عَتيق [١٠٣٠- ١٠٨٨هـ]

دراســة وتحقيـق

إعداد الأستاذ الدكتور

أنور محمود المرسي خطاب

أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم بجامعة الأزهر

نخبة الأذهان فيما وقع من التكرير في القرآن

للإمام: مُحَمَّد بن عبدالعظيم، الصديقي، الحمصي، الشافعي، المعروف بابن عَتيق.

(١٠٨٨هـ= ١٦٧٧م) دراسة وتحقيق

أنور محمود المرسي خطاب

قسم: التفسير وعلوم القرآن، الكلية: كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات، الجامعة: الأزهر، مدينة السادات، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: anwarkhattab.419@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

القرآن الكريم هو أكمل كتاب عرفته البشرية كلها، لا نقص فيه ولا خلل، وهو خال من التكرار الذي هو عيب من عيوب الفصاحة، وما كان فيه من تكرار إنما زاده نورًا على نورٍ، ويحاول أعداء الإسلام الطعن فيه من ناحية وجود تكرار فيه، وقد وجَّه العلماء ما فيه من تكرار، ومن هؤلاء الإمام: مُحَمَّد بن عَتيق، الحمصي، المتوفى (١٠٨٨هـ) في رسالة جمع فيها شتاتًا مما ذكره العلماء في توجيه المتشابه اللفظي، وسماها (نخبة الأذهان فيما وقع من التكرير في القرآن)، وهي على صغر حجمها عظيمة الفائدة، وقد وجدت نسختين مخطوطتين لهذه الرسالة الأولى: بالمكتبة الأزهرية برقم (٢٣١٥٥) فن المجاميع، الرقم الخاص (٥١٢) مجموعة رقم (٣) نسخت بيد: محمد شمس الدين بن إبراهيم الحمصي الشافعي، سنة (١٠٦٤هـ) وعدد لوحات هذه النسخة خمس لوحات٣٢ بخط نسخ، ورمزت لهذه النسخة بالرمز (أ) وجعلتها أصلًا. والثانية: نسخة دار الكتب المصرية، تحت رقم (١٢٤) تفسير حليم، وهي مصورة على ثلاثة أفلام، بأرقام (٢٢٠٣٨، ١٣٢١٨، ٢٩٧٩) وعدد لوحاتها (٨) ثمان لوحات من الحجم المتوسط، عدد مسطرتها (٢١) سطرًا، وهي بخط النسخ، وخطها واضح إلا أن بها طمسًا لبعض الكلمات.وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب).

الكلمات المفتاحية: نخبة الأذهان– نخبة البيان– التكرير في القرآن– ابن عتيق– ابن عتيق الحمصي– فوائد التكرار

The disappearance of minds regarding the repetition that occurred in the Qur'an) by Imam Muhammad bin Abdul-Azim Al-Siddiqi Al-Homsi Al-Shafi'i, known as Ibn Atiq. (1088 AH - 1677 AD) Study and investigation: Prof. Dr. Anwar Mahmoud Al-Morsi Khattab

Anwar Mahmoud ELMorsi Khattab

Quranic Exegesis Department, Al Azhar university, Islamic and Arabic Studies for Girls, Sadat City.Egypt.
Email: anwarkhattab.419@azhar.edu.eg

Abstract

The Holy Qur'an is the most complete book known to all of humanity. There is no deficiency or defect in it, and it is free from repetition, which is one of the defects of eloquence. Whatever repetition was in it only added to it, light upon light. The enemies of Islam are trying to challenge it on the basis of the presence of repetition in it, and scholars have directed what There is some repetition in it, and one of these is Imam Muhammad bin Atiq, the deceased al-Homsi (1088 AH), in a treatise in which he collected fragments of what the scholar mentioned in directing verbal similarities, and he called it Nukhbat al-Adhahn regarding the repetition that occurred in the Qur'an. Despite its small size, it is very useful. I found two manuscript copies. For this first treatise in the Al-Azhar Library, No. (23155), Art of Collections, Special No. (512), Collection No. (3), copied by the hand of Muhammad Shams al-Din bin Ibrahim al-Homsi al-Shafi'i, in the year (1064 AH), and the number of plates in this copy is five, 32 in Naskh script, and this copy is marked with the symbol (A) I originally made it the second: the copy of the Egyptian House of Books, under the number (124) with a sweet interpretation, and it is illustrated on three films with the numbers (22038, 13218, 2979) and the number of its plates is (8) eight plates of medium size and the number of its ruler is (21) lines, and it is In Naskh script, the handwriting is clear, but some words are blurred. This copy .(was marked with the symbol (B

Keywords Nukhbat: Al-Adhāl - Elite Al-Bayan Repetition in the Qur'an Ibn Atiq Ibn Atiq Al-Homsi Benefits of Repetition

المقدمة

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَـمْ يَجْعَـل لَّهُ عِوَجَـا قَيِّمًـا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّـالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} [الكهف:١، ٢]

والصلاة والسلام على من أُنْزِل عليه القرآن مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثير، وبعد:

فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو أكمل كتاب عرفته البشرية كلها، ولا عجب في ذلك فهو كلام رب العالمين، وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كالفرق بين الخالق والمخلوق، فلا نقص فيه ولا خلل، وهو خال من التكرار الذي هو عيب من عيوب الفصاحة، وما كان فيه من تكرار إنما زاده بهاءً على بهاءٍ، ونورًا على نورٍ، مهما حاول الطاعنون أن يجدوا من هذه الجهة مطعنًا أو مغمزًا فيه، فهو فوق الشبهات، وأسمى من أن يكون محلًا للريب، والريب إنما هو في شانئيه، والنقص سمة الطاعنين فيه، وكما أبى الله –تعالى– إلا أن يكون الكمال لذاته، فكذلك الكمال كل الكمال لصفاته –جل وعزَّ– وهل القرآن إلا صفة من صفاته، فهو كلامه، ومع ذلك فقد حاول أقزام من البشر أن يتخذوا من ذلك سبيلًا للطعن فيه، ولكن الله –تعالى– قيض من يدفعون عنه هذه الشبهات، ويوجهون الآيات المتشابهات، ومن هؤلاء الإمام: مُحَمَّد بن عَتيق، الحمصى، الشافعى، المتوفى (١٠٨٨هـ) في رسالته التي جمع فيها شتاتًا مما ذكره العلماء في توجيه المتشابه اللفظي، وسمى هذه الرسالة (نخبة الأذهان فيما وقع من التكرير في القرآن)، وهي على صغر حجمها إلا أنها عظيمة الفائدة، تامة في بابها، في غنية عن الرجوع للتنقيب بين ثنايا كتب التفسير للبحث عن سر تكرار آية أو قصة، وكان من فضل الله عليَّ أن ظفِرْتُ بنسختين مخطوطتين لهذه الرسالة –على ما

يأتي بيانه– فرأيت أَنَّ أخرجها من الظلمات إلى النور ليعم نفعها، وتكثر إفادتها، مقدمًا لها بالتعريف بالمُؤَلِّفِ والمُؤَلَّفِ، موجزا القول حتى لا يميل بنا الحديث بنا ميلًا، أو ينسحب البساط بنا للاستفاضة بما ينسينا الغرض الرئيس، ألا وهو تحقيق هذه الرسالة.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل

التعريف بالمؤلف

اسمه ونسبه وكنيته:

هو: مُحَمَّد بن عبدالعظيم، الصديقي، الحمصى، الشافعى. المعروف بابن عَتيق، نزيل مصر[١] وقيل: عبيد بن محمد[٢].

مولده ووفاته:

كَانَت وِلَادَته بِحِمْص، فِي سنة عشْرين وَألف (١٠٢٠هـ)، وَتوفى فِي جُمَادَى سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ وَألف (١٠٨٨هـ) بِمصْر، وَدفن بتربة المجاورين[٣]

شيوخه:

تتلمذ على شيوخ كثيرين، منهم: مُحَمَّد بن أَحْمد بن مصطفى بن خَلِيل الْمولى كَمَال الدّين بن عِصَام الدّين المشتهر بطاشكبرى زَاده[٤]، الْبُرْهَان اللقانى[٥]، النور

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٤/٤)

(٢) معجم المؤلفين (٢٣٥/٦)

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٤/٤)

(٤) هو: محمد بن أحمد بن مصطفى بن خليل، كمال الدين طاشكبري زاده: قاض متأدب، رومي. وهو ابن طاشكبري صاحب الشقائق النعمانية. ولي القضاء بحلب ثم بدمشق سنة (١٠٠٥هـ) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٥٦/٣)، الأعلام للزركلي (٨/٦)

(٥) هو: برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، نسبته إلى (لقانة) من البحيرة بمصر. توفي بقرب العقبة عائدا من الحج (١٠٤١هـ = ١٦٣١ م) له كتب منها (جوهرة التوحيد) منظومة في العقائد، و (بهجة المحافل) (حاشية على مختصر خليل). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١٥٧/٣)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (٤٣٩/١)، الأعلام للزركلي (٢٨/١)

على الحلبى[١]، النور عَلى الأجهورى[٢]، مُحَمّد النحوى الشهير بسيبويه[٣]، يس بن زين الحمصى[٤]، الشَّمْس البابلى[٥]، سلطان المزاحى[٦]، النور الشبراملسى[٧].

---

(١) هو: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من حلب، ومولده ووفاته بمصر. له "إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون" يعرف بالسيرة الحلبية، و"زهر المزهر" اختصر به مزهر السيوطي، توفي (١٠٤٤هـ = ١٦٣٥ م). الأعلام للزركلي (٢٥١/٤)

(٢) هو: علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علي، أبو الإرشاد، نور الدين الأجهوري: فقيه مالكي، من العلماء بالحديث. مولده ووفاته بمصر. من كتبه "شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبويّة" و"الأجوبة المحررة لأسئلة البررة" توفي (١٠٦٦هـ). الأعلام للزركلي (١٣/٥)

(٣) هو: مُحَمَّد بن أَحْمد بن سَلامَة، الأحمدى الشافعي، الشهير بسيبويه، اشْتهر بِالْعَرَبِيَّةِ لغلبتها عَلَيْهِ وَكَثْرَة إقرائه لَهَا، قَرَأَ على شُيُوخ كثيرين، مِنْهُم: الشهَاب أَحْمد بن قَاسم العبادى وَأَبُو بكر الشنوانى، وَعنهُ أَخذ أكَابِر الشُّيُوخ كَالشَّمْسِ البابلى والنور الشبراملسى وَيس بن زين الحمصى، كَانَت وَفَاته في نَيف وَخمسين وَألف. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٧٥/٣)

(٤) هو: يس بن زين الدّين بن أَبى بكر بن مُحَمَّد بن الشَّيْخ عليم، الحمصى الشافعى، الشهير بالعليمى، مولده بحمص ورحل مَعَ وَالِده الى مصر وَنَشَأ بهَا وَقَرَأَ على الشَّيْخ مَنْصُور السطوحى ثمَّ على الشهَاب الغنيمى، وَأخذ الْفِقْه عَن الشَّمْس الشوبرى، كَانَت وَفَاته سنة إحدى وَسِتِّينَ وَألف. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤٩١/٤)، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة (ص: ٢٣٧).

(٥) هو: محمد بن علاء الدين البابلي، شمس الدين، أبو عبد الله: فقيه شافعيّ، من علماء مصر، ولد ببابل (من قرى مصر) ونشأ وتوفي في القاهرة، له كتاب (الجهاد وفضائله) توفي (١٠٧٧هـ = ١٦٦٦م). الأعلام للزركلي (٦/ ٢٧٠).

(٦) هو: الشيخ سلطان بن أحمد سلامة بن إسماعيل، أبو العزائم المزَّاحي، المصري الأزهري الشافعي، ولد عام ٩٨٥ هـ خمسة وثمانين وتسعمائة من الهجرة بمصر، توفي (١٠٧٥هـ). إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري (١٣٥/٢)، ديوان الإسلام (١٠/٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢١٠/٢).

(٧) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٤/٤). =

من مؤلفاته:

لم يؤلف كثيرًا وذلك لأنه عرض لَهُ قَاطع عَن الْعلم، واشتغل بتحصيل الدُّنْيَا، وَفتح حانوتا للْبيع وَالشِّرَاء، وَكَثُرت دُنْيَاهُ بِحَيْثُ أعرض عَن النّظر في كتب الْعلم نَحْو عشْرين سنة، ثمَّ طرقه طَارق الْخَيْر فَرجع الى مَا كَانَ عَلَيْهِ في بدايته من الْجد وَالِاجْتِهَاد واشتغل بتصحيح جَمِيع مَا عِنْده من الْكتب على كثرتها، وجدَّ في تَحْصِيل كتب الحَدِيث وكتبها بِخَطِّهِ، وَكَانَ حسن الْخط، وَلم يزل على هَذَا الْحَال الى أَن مَاتَ[١]:

١- حَاشِيَة على شرح التَّلْخِيص الْمُخْتَصر للسعد.

٢- رسائل في فنون شَتَّى[٢].

٣- خلاصة ما رواه الواعون في الأخبار الواردة في الطاعون[٣] موجود منه نسخة بمكتبة الإسكندرية، وتمت طباعته بمجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية الصادرة عن كلية العلوم الإسلامية، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر.

٤- "نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور"[٤] فرغ منها في أواخر سنة ١٠٥٠هـ[٥].

= والنور الشبراملسي هو: الشيخ علي بن أبي الضياء نور الدين الشبراملسي، الشافعي القاهري، ولد ببلدة شبراملسي عام ٩٩٧ هـ سبعة. وقيل ثمانية وتسعين وتسعمائة من الهجرة، توفي (١٠٨٧هـ). إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري (٢٣١/٢) الأعلام للزركلي (٣١٤/٤).

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٤/٤)

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٤/٤)، معجم المؤلفين (٢٨٠/١٠)

(٣) خزانة التراث- فهرس مخطوطات (٥٥٩/٥٠، بترقيم الشاملة آليا)

(٤) خزانة التراث- فهرس مخطوطات (٥٩/٥١، بترقيم الشاملة آليا)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٥٥٢/٢)

(٥) إيضاح المكنون (٦٢٣/٤)، معجم المؤلفين (٢٣٥/٦) تمت طباعته بمؤسسة العلياء بالقاهرة، بتحقيق أحمد رجب أبو سالم.

التعريف بالكتاب:

اسمه:

اختلف المصادر في تعيين اسم هذه الرسالة، فبينما ذكر الزركلي وكحالة أن اسمها (نخبة الأذهان فيما وقع من التكرير في القرآن)[١] نجد أن إسماعيل البغدادي ذكر أن اسمها (نخبة البيان فيما وقع من التكرير في القرآن)[٢].

وكذا وقع الاختلاف في النسختين، فبينما مثبت بخط الناسخ في النسخة (أ) العنوان في الصفحة الأولى من صفحاتها (نخبة الأذهان فيما وقع من التكرير في القرآن) نجد أن المثبت على النسخة (ب) في صفحة الغلاف (نخبة البيان فيما وقع من التكرير في القرآن).

موضوعه:

يتناول الكتاب ظاهرة ملحوظة في القرآن الكريم، ألا وهي ظاهرة التكرار، وهذا التكرار له صور متعددة:

١- تكرار لآية قرآنية واحدة في السورة الواحدة، كقوله -تعالى- في سورة الرحمن {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ} [١٣، ١٦، ١٨،...]

٢- تكرار لآيتين كقوله -تعالى- في سُورةِ الشُّعَراء {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} أول موطن [٨، ٩]

٣- تكرار للقصة القرآنية مع اختلاف في بعض ألفاظها، كقصة آدم -عليه السلام-

---

(١) معجم المؤلفين (١٠/١٧٧)

(٢) هدية العارفين (٢/٢٩٦)، إيضاح المكنون (٤/٦٣٠)

٤- تكرار أكثر من مثل للشيء الواحد، كَقَوْلِهِ –تعالى-: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ} [فاطر:١٩: ٢٢]

٥- تكرار بعض الكلمات في الآية الواحدة، أو في أكثر من آية، وهذه الصورة لها صور:

أ- تكرار الاسم كقَوْله تَعَالى في سورة الإنسان {قَوَارِيرَا قَوَارِيرَا} [الإنسان:١٥، ١٦]

ب- تكرار الفِعْلِ كقَوْله –تعالى-: {فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا} [الطارق:١٧]

ت- تكرار اسْم الفِعْلِ كقَوْله –تعالى-: {هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ} [المؤمنون:٣٦]

ث-تكرار الحَرْفِ كقَوْله –تعالى-: {فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا} [هود:١٠٨]

ج- تكرار الضمير كقَوْله –تعالى-: {وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} [هود:١٩، يوسف:٣٧، فصلت:٧]

ح- تكرار الحرف كقوله –تعالى- {بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ} [الأنبياء:٥]

ويذكر المؤلف بعض أسرار هذا التكرار، ويبين أن هذا التكرار له فوائد كثيرة وليس من قبيل التكرار الخالي من الفائدة، بل إن عدم التكرار هو الذي يؤدي إلى خلل في المعنى، فهو من باب التأسيس حيث إن في تكرارها فائدة بل فوائد جديدة، وقد أكد ذلك بقوله: "إنَّ هذا الَّذي ذُكِرَ لا يُسَمَّى تأْكيدًا في الصِّناعةِ وإِنْ كانَ مُفِيدًا لِتأْكِيدِ مَعْنى".

ويذكر الحكمة من عدم تكرار قصة يوسف –عليه السلام- وسوقها تامة في موضع واحد، وكذا قصة موسى –عليه السلام- والخضر، وقصة الذبيح –عليه

السلام– فيتضح من هذا العرض أهمية هذا الكتاب في المكتبة الإسلامية عامة، والمكتبة القرآنية خاصة، رغم صغر حجمه، حيث يعالج قضية مهمة، يمكن من خلاله الرد على بعض الشبهات التي تثار حول هذه القضية، نسأل الله –تعالى– أن يجزل له المثوبة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصف نسخ المخطوطة:

اعتمدت على نسختين مخطوطتين للكتاب:

الأولـى: بالمكتبة الأزهرية برقم (٢٣١٥٥) فن المجاميع، الرقم الخاص (٥١٢) مجموعة رقم (٣) نسخت بيد: محمد شمس الدين بن إبراهيم الحمصي الشافعي، سنة (١٠٦٤هـ) ، إذ إنها أُثْبِتَ في آخرها بخطه (وهَذا ما يَسَّرهُ اللهُ – تعالى– مِنْ جَمْعِ مَوْلانا فَخْرِ الفُضَلاءِ والمُدَقِّقينَ، سَالِكِ مَسْلَكِ العُلَماءِ الْعَامِلِينَ، سَيِّدي مُحَمَّدٍ بنِ عَبْدِالعَظِيمِ، المَعْرُوفِ بِابْنِ عَتِيقٍ، جَعَلَهُ اللهُ وإِيَّانا وَأَحْبَابَه وَأَحْبَابَنَا مِنَ النَّارِ مِنَ المَعَاتِيقِ بِجَاهِ سيّدنا وأَفْضَلِنا وأَفْضَلِ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيّين وَالمُرْسَلينَ أَبـي بكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَبِجَاهِ سَائرِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ، وجَمِيعِ العُلَمَاءِ الْعَامِلِين، وَحَشَرَنا اللهُ في زُمْرَتِهِمْ جَمِيْعًا تَحْتَ لِوَاءِ سَيِّدِنا وسَيِّدِ وَلَدِ آدمَ أَجْمَعِين، وَجَمَعَنَا مَعَهَمْ فِي جَنَّاتِ النَّعيمِ بِكَرَمِهِ الْعَميمِ، وَصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعين.

فرغ من كتابتها نهار السبت سلخ شهر جمادى الأولى سنة أربع وستين وألف، على يد أفقر المساكين: محمد شمس الدين بن الحاج إبراهيم الشافعي مذهبًا، الرفاعي العلمي طريقة، الحِمْصي وطنًا، كتبها لنفسه ثم لمن شاء الله بعده، قاصدًا بذلك الدعاء له بالمغفرة، غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيها، وترحم عليه ودعا له ولوالديه ولجميع المسلمين. والحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده)

وعدد لوحات هذه النسخة خمس لوحات٣٢ بخط نسخ، نوع المادة: المصورات الرقمية.

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ) وجعلتها أصلًا، للأسباب الآتية:

١- أنها نسخت في عصر المؤلف.

٢- سلامتها من الطمس.

٣- وضوح الخط.

الثانيـة: نسخة دار الكتب المصرية، تحت رقم (١٢٤) تفسير حليم، وهي مصورة على ثلاثة أفلام، بأرقام (٢٢٠٣٨، ١٣٢١٨، ٢٩٧٩) وعدد لوحاتها (٨) ثمان لوحات من الحجم المتوسط، عدد مسطرتها (٢١) سطرًا، وهي بخط النسخ، وخطها واضح إلا أن بها طمسًا لبعض الكلمات.

وهذه النسخة كُتبت سنة (١١٣٥هـ) فقد كتب ناسخها في آخرها (كَانَ الْفَرَاغُ مِنْ كِتَابَةِ هَذِهِ الأَوْرَاقِ صَبِيحَةَ يَوْمِ الخَمِيسِ الْمُبارَكِ، عاشِرَ يِوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ الْفَرِدِ، مِنْ شُهورِ سَنة ١١٣٥هـ عَلى يَدِ أَفْقَرِ الوَرَى وأَحْوَجِهِم إلى المَلِكِ التَّوَّابِ، الْفَقِير: مَحَمَّدٍ أَحْمد عبدالوهَّاب أَفَنْدي، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوالِدَيْه وَوَالِدِ وَالِدَيهِ والْمُسْلِمِين أَجْمَعين، وَصَلَى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وسَلَّمَ.) وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب)

<u>تحقيق نسبة الكتاب لابن عتيق:</u>

مما يؤكد تحقيق نسبة الكتاب لابن عتيق ما يأتي:

أولا: أن كتب التراجم نصت على أن من مؤلفات ابن عتيق رسالة تسمى (نخبة الأذهان فيما وقع من التكرير في القرآن) أو (نخبة البيان فيما وقع من التكرير في القرآن)

ثانيًا: أنه مكتوب على غلاف المخطوطة بخط الناسخ "نخبة الأذهان" أو "نخبة البيان فيما وقع من التكرير في القرآن" جمع الشيخ: محمد بن عبدالعظيم الحمصي، المعروف بابن عتيق –غفر الله له ولوالديه، وزاده خيرًا وزلفى لديه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم–

ثالثا: أنه مكتوب في آخر المخطوطة "هَذا ما يَسَّرهُ اللهُ –تعالى– على يَدِ أَضْعَفِ العَبيدِ مُحَمَّدٍ بنِ عَتِيقٍ الْحِمْصْيّ الشَّافعيّ، بَصَّرَهُ اللهُ بِعُيوبِ نَفْسِهِ، وَجَعَلَ يَوْمَهُ خَيْرًا مِنْ أَمْسِهِ، وَغَفَرَ لِوَالِدَيهِ وَلِجَمِيعِ المُسْلِمين، والْحَمْدُ للهِ الَّذي هّدّانا لِهَذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانا اللهُ، وَصَلَى اللهُ عَلى سَيّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلهِ وَصَحْبِهِ وسَلّمَ"

رابعًا: أنه مكتوب في بطاقة الكتاب المرفقة به: عنوان الكتاب (نخبة البيان فيما وقع من التكرير في القرآن) اسم المؤلف: ابن عتيق.

كل هذه يؤكد أن هذه الرسالة لابن عتيق الحمصي غفر الله له ولوالديه ولنا وللمسلمين أجمعين.

عملي في التحقيق:

١- قمت بنسخ الكتاب من المخطوطة نسخة (أ) حسب قواعد الإملاء.

٢- قارنت بين هذه النسخة والنسخة (ب) وأثبت ما بينهما من فروق في الحاشية.

٣- بينت الأقرب للصواب من النسختين.

٤- عزوت الآيات القرآنية إلى مواطنها من سورها.

٥- خرجت الأحاديث النبوية تخريجًا علميًا.

٦- خرجت الآثار من الكتب المعنية بذلك، فإن لم أجدها عزوتها لكتب التفسير.

٧- عزوت النصوص إلى قائليها –قدر الإمكان.

٨- وثقت النقول من كتب أصحابها –قدر الإمكان–

صور لبعض أوراق من المخطوطة

صورة اللوحة الأولى من النسخة (أ)

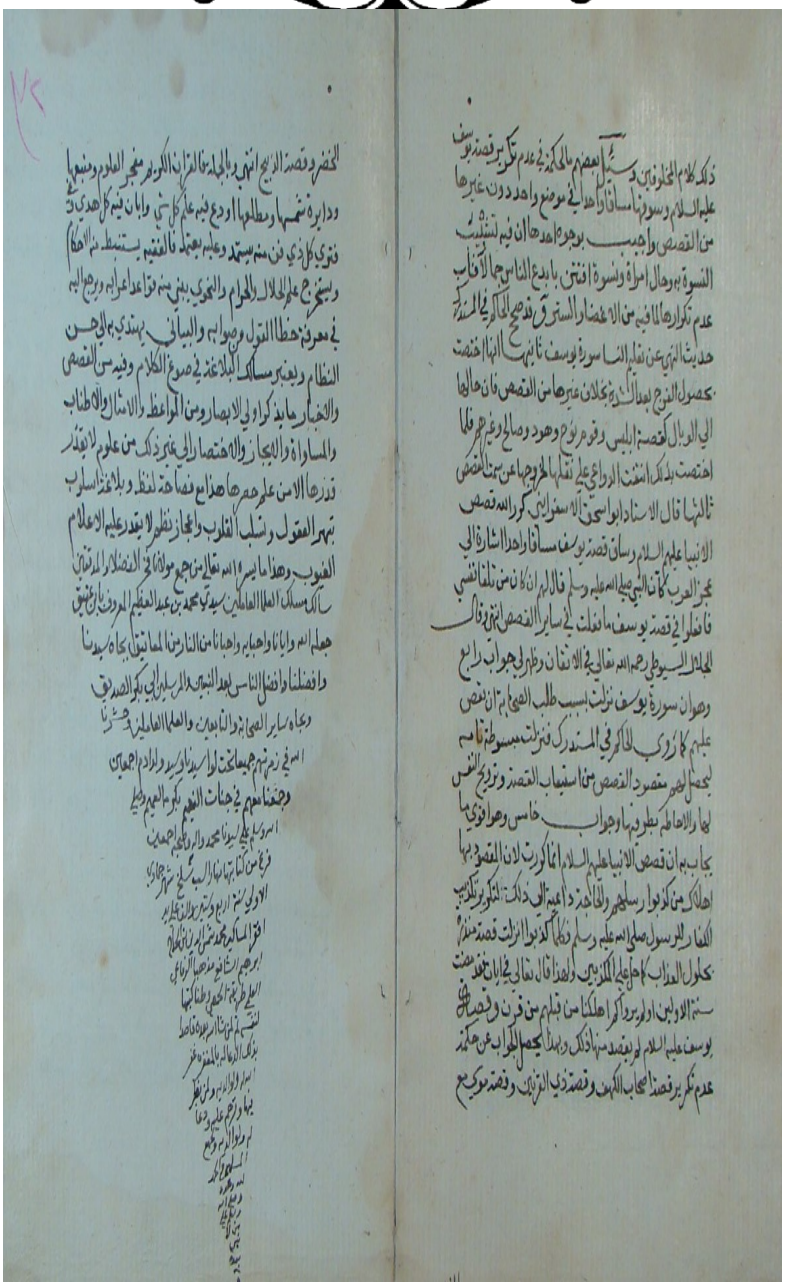

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة "أ"

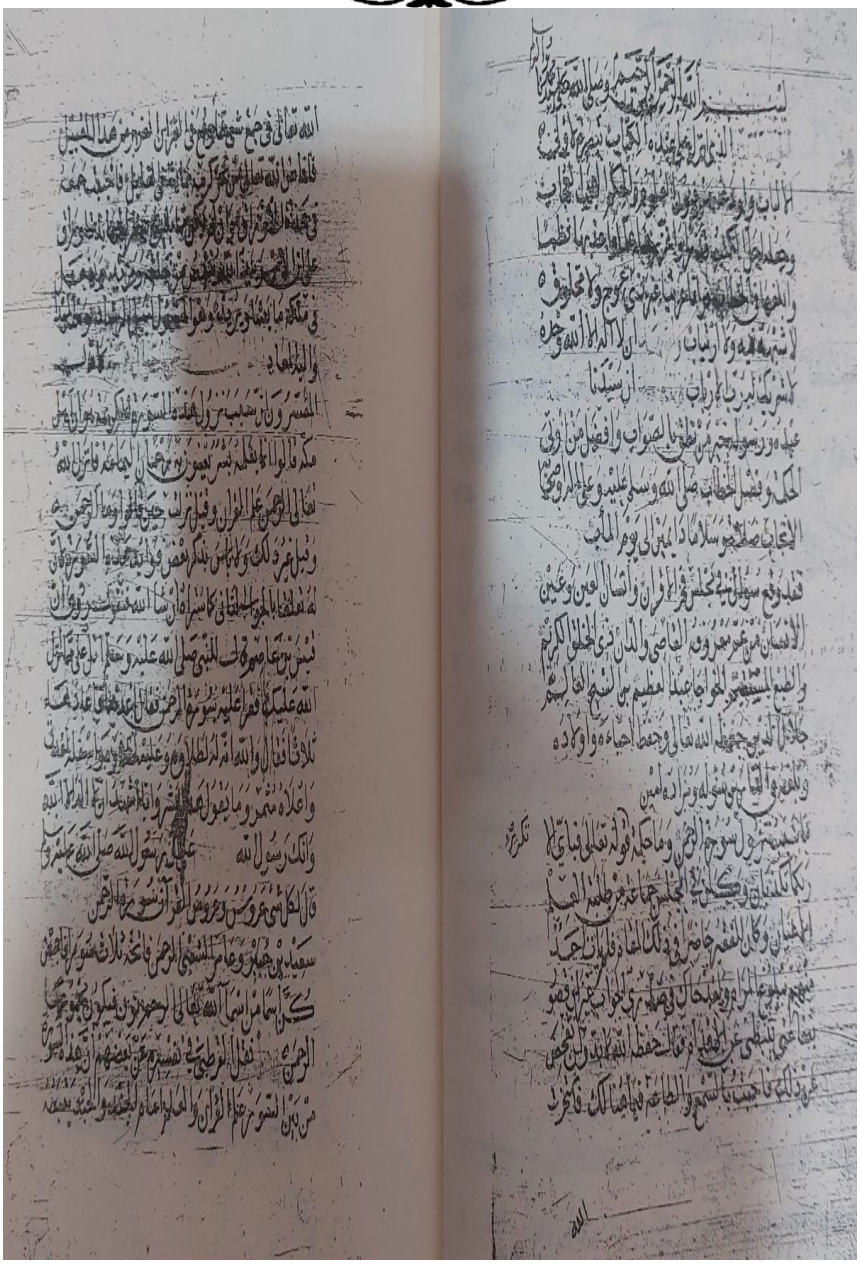

صورة اللوحة الأولى من النسخة (ب)

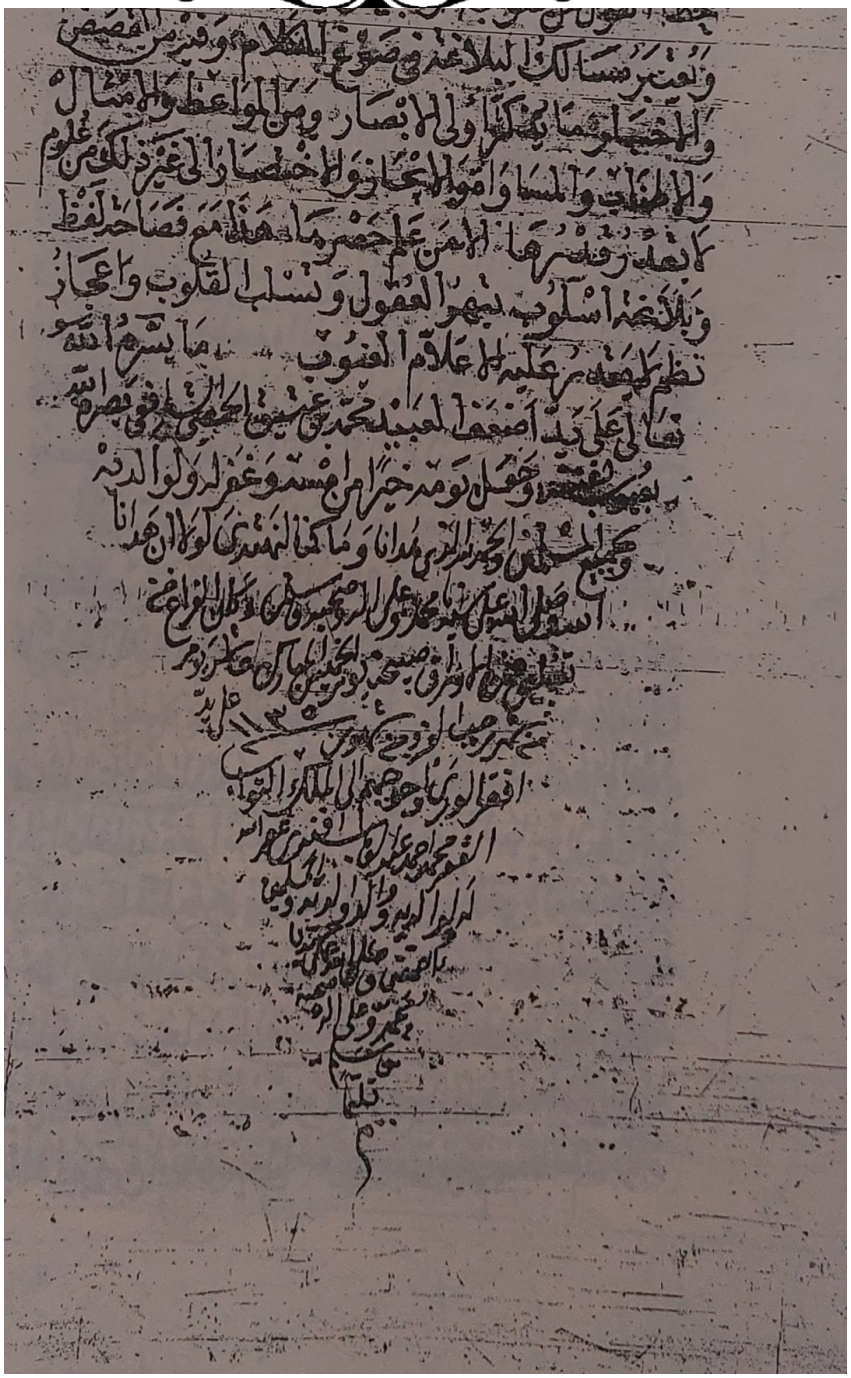

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة (ب)

نص الكتاب المحقق

(نخبة الأذهان فيما وقع من التكرير في القرآن)

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب، وأودعه من فنون العلوم والحِكَمِ العجَبَ العُجابَ، وجعلَهُ أجلَّ الكُتبِ قدرًا، وأغْزَرَها عِلمًا، وأعذبَها نَظْمًا، وأبْلَغَها في الخِطابِ، قرآنًا عربيًّا غيرَ ذي عِوَجٍ ولا مخلوقٍ، لا شُبهةَ فيه ولا ارتيابَ.

وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، ربُّ الأربابِ، وأشهد أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه خيرُ مَنْ نطق بالصوابِ، وأفضلُ مَنْ أُوتِي الحِكمةَ وفضْلَ الخِطابِ، صَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَيْهِ وعلى آله وأصحابه الأنجابِ، صلاةً وسلامًا دائمَيْن إلى يوم المآب، وبعد:

فقد وقع سؤالٌ في مجلسِ فخرِ الأقرانِ، وإنسانِ عينِ الإنسانِ[٢]، مَنْ عمَّ معروفُه القاصي والدانِ، ذي الخُلقِ الكريمِ، والطبعِ المستقيمِ، الخواجا عَبْدِ الْعَظِيمِ، ابنِ الشَّيْخِ العالمِ جلالِ الدين –حفظَهُ اللهُ تعالى وحفظَ أحبابَه وأولادَهُ، وبلَّغَهُ في الدارين سؤالَه ومراده– آمين، [وَصُورته][٣]: مَا سَبَبُ نُزُولَ سُورةِ الرَّحْمَن؟ وما حِكْمَةُ تكريرِ قولِه –تعالى–: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}[الرحمن:١٣، ١٦، ١٨]؟

(١) في (ب) بعد البسملة (وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم)

(٢) في (ب) (وإنسانِ العينِ وعينِ الإنسانِ)

(٣) ساقط من (ب)

وَكَانَ في المَجْلسِ جَمَاعَةٌ مِن طَلَبةِ العلمِ الأعيانِ، وكان الفقيرُ حاضرًا في ذلك المَقَامِ، فَلَمْ يأتِ أحدٌ منهم بِبُلُوغِ المَرامِ[١]، وَلَقَدْ حَاكَ[٢] في صَدْرِي الجَوَابُ، غَيرَ أنَّ قُصُورَ بِضاعَتي ثَبَّطَنِي[٣] عَنِ الإقْدَامِ.

فَقَالَ–حَفِظَهُ اللهُ–: لا بُدَّ وأَنْ تَفْحَصَ عَنْ ذَلِكَ. فَأَجَبْتُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا هُنَالِكَ.

فاسْتَخَرْتُ اللهَ – تعالى– في جَمْعِ شَيءٍ مما وقعَ في القرآنِ العزيزِ مِنْ هذا القَبيلِ، فأفاضَ[٤] من بحرِ كَرَمِه بِما يَشْفي [الْغَلِيلَ][٥]، فأحْبَبْتُ جمعَهُ في هذه الأوراقِ، وإنْ لمْ يكنْ ممَّا يليقُ بنَظَرِ الجهابذةِ[٦] أوراقٍ، على أنَّ الأمرَ بِيدِ اللهِ، يَنْقُصُ مِنْ خلْقِه ويَزيدُ، ويفعلُ في مُلْكِهِ ما يشاءُ ويريدُ، وهو المسؤولُ لنَيْلِ الرشادِ، ومِنْهُ المبدأُ وإليه المَعادُ.

الْجَوَابُ عَنِ السُّؤالِ الأَوَّلِ –كما قال المفسرون– إنَّ سببَ نزولِ هذه السورةِ الكريمةِ هو أنَّ أهلَ مكَّةَ قالوا: إنما يُعَلِّمُهُ بشرٌ –يَعْنونَ به رحمانَ اليمامةِ[٧]– فأنزلَ اللهُ–

---

(١) المرام: المطلب. ينظر: مختار الصحاح، مادة (ر و م) ص:٢٦٧.

(٢) حاكاه: فعل مثل فعله، والمحاكاة: المشاكلة. ينظر: مختار الصحاح، مادة (حكى) ص:١٦٧. والمراد: حصل مثل الجواب في صدري.

(٣) ثبطه عن الأمر: قعد به عن الأمر وشغله عنه. ينظر: مختار الصحاح، مادة (ثبط) ص:٩٠.

(٤) في (ب) [فأفاضَ(٤) الله –تعالى–]

(٥) في (ب) [القائلَ]

(٦) جمع "جهبز" وهو النَّقَّاد الخبير بغوامض الأمور، البارع العارف بطرق النقد، وهو مُعَرَّب. تاج العروس/ مادة (جهبذ) ص:٢٣٨٤.

(٧) كانوا يلقبون مسيلمة الكذاب "رّحْمان اليمامة" روي ذلك عن سعيد بن جبير، كما أخرجه أبو داود في المراسيل ك/ الطهارة ب/ مَا جَاءَ فِي الْجَهْرِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ص:٨٩، ابن أبي شيبة في المصنف:١٩٩/٢ رقم (٨١٠٠). وعن ابن عباس كما أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط:٨٩/٥ رقم (٤٧٥٦)، البيهقي في معرفة السنن والآثار:٣٦٩/٢ رقم (٣٠٧٠).

تعالى- {الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ}[١]

وقِيلَ: نزلتْ حينَ قَالُوا: "وَمَا الرَّحْمَنُ"؟[٢] وقِيلَ غيرُ ذلك.

ولا بأْسَ بِذِكْرِ بعضِ فوائدِ هذه السورةِ لأنَّ له تَعَلُّقًا بالجوابِ الثاني –كما ستراه إنْ شاءَ اللهُ –تعالى- فنقول:

وَرُوِيَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ[٣] قَالَ لِلنَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اتْلُ عَلَيَّ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْكَ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ سُورَةَ (الرَّحْمَنِ) فَقَالَ: أَعِدْهَا، فَأَعَادَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَطَلَاوَةً، وَعَلَيْهِ لَحَلَاوَةً، وَأَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَأَعْلَاهُ مُثْمِرٌ، وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ[٤].

ورَوَيَ عَلِيٌّ أَنَّ رَسولَ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لِكُلِّ شَيْءٍ عَرُوسٌ وَعَرُوسُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ»[٥]

ورَوَيَ سَعِيدٌ بْنُ جُبَيْرٍ وَعَامِرٌ الشَّعْبِيُّ: (الرَّحْمنُ) فَاتِحَةُ ثَلاثِ سُوَرٍ إِذَا جُمِعْنَ كُنَّ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ –تَعَالَى- (الر) (حم) (ن) فَيَكُونُ مَجْمُوعُهَ (الرَّحْمنُ)[٦].

وَقَدَ نَقَلَ القُرْطبيُّ في تفسيرِه[٧] عن بعضهم: "هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ بَيْنِ السُّوَرِ عَلَمُ الْقُرْآنِ، وَالْعَلَمُ إِمَامُ الْجُنْدِ وَالْجُنْدُ يَتْبَعُهُ، وَإِنَّمَا صَارَتْ عَلَمًا لِأَنَّهَا سُورَةُ صِفَةِ الْمُلْكِ وَالْقُدْرَةِ، فَقَالَ: {الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ}

---

(١) لم أقف عليه مسندًا، وذكره القرطبي. ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٦٣٣٢/٩.

(٢) ينظر: معالم التنزيل:٤٤١/٤، زاد المسير:١٠٥/٨.

(٣) هو: قيس بن عاصم بن سنان بن منقر بن خالد، يكنى أبا علي، له صحبة، كان قد حرم الخمر في الجاهلية، ثم وفد على رسول اللَّه–صلّى اللَّه عليه وسلم- في وفد بني تميم فأسلم. الإصابة في تمييز الصحابة:٥/ ٣٦٧ رقم (٧٢٠٩)

(٤) الجامع لأحكام القرآن:١٧/ ١٥١.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في فضائل السور والآيات:١١٦/٤ رقم (٢٢٦٥)

(٦) النكت والعيون:٤٢٣/٥، الجامع لأحكام القرآن:٦٣٢٢/٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن:٦٣٢٢/٩.

فَافْتَتَحَ السُّورَةَ بِاسْمِ الرَّحْمَنِ مِنْ بَيْنِ الْأَسْمَاءِ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ أَنَّ جَمِيعَ مَا يَصِفُهُ بَعْدَ هَذَا مِنْ أَفْعَالِهِ وَمِنْ مُلْكِهِ وَقُدْرَتِهِ خَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَالْعُظْمَى مِنْ رَحْمَانِيَّتِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْإِنْسَانَ، ثُمَّ مَا صَنَعَ بِهِ وَمَا مَنَّ عَلَيْهِ بِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ حُسْبَانَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَسُجُودَ الْأَشْيَاءِ، وَرَفْعَ السَّمَاءِ وَوَضْعَ الْمِيزَانِ، وَوَضْعَ الْأَرْضِ لِلْأَنَامِ، فَخَاطَبَ الثَّقَلَيْنِ حِينَ رَأَوْا مَا خَرَجَ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالْمُلْكِ بِرَحْمَانِيَّتِهِ الَّتِي رَحِمَهُمْ بِهَا مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ وَلَا حَاجَةٍ إِلَى ذَلِكَ، فَأَشْرَكُوا بِهِ، وَجَحَدُوا الرَّحْمَةَ الَّتِي خَرَجَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ بِهَا إِلَيْهِمْ، فَقَالَ سَائِلًا لَهُمْ: **{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** فَإِنَّمَا كَانَ تَكْذِيبُهُمْ أَنَّهُمْ جَعَلُوا لَهُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ مُلْكِهِ وَقُدْرَتِهِ شَرِيكًا يملك معه وَيَقْدِرُ، فَذَلِكَ تَكْذِيبُهُمْ.

ثُمَّ ذَكَرَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ صَلْصَالٍ، وَخَلْقَ الْجَانِّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ فَقَالَ: **{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** أَيْ: بِأَيِّ قُدْرَةِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، فَإِنَّ لَهُ فِي كُلِّ خَلْقٍ بَعْدَ خَلْقٍ قُدْرَةً[1]، فَالتَّكْرِيرُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ لِلتَّأْكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي التَّقْرِيرِ"

وَقَالَ الْقُتَبِيُّ[2]: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَدَّدَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ نعماءه، وذكر خلقه آلاءه، ثم أتبع كُلَّ خَلَّةٍ وَصَفَهَا وَنِعْمَةٍ وَضَعَهَا بِهَذِهِ، وَجَعَلَهَا فَاصِلَةً بَيْنَ كُلِّ نِعْمَتَيْنِ لِيُنَبِّهَهُمْ عَلَى النِّعَمِ وَيُقَرِّرَهُمْ بِهَا، كَمَا تُقَرِّرُ مَنْ يُنْكِرُ إِحْسَانَكَ[3].

وقال القاضي البيضاوي: "لمَّا كانت السورةُ مَقْصُورةً على تَعْدَيدِ النِّعَمِ الدُّنْيَوِيّةِ والأُخْرَوِيّةِ صَدَّرَها بـ{الرَّحْمنُ}"[4] [لأَنَّهُ][5] المُفِيضُ لِجَلائِلِ النِّعَمِ العَاجِلَةِ والآجلةِ.

---

(١) في (ب) زيادة [بَعْدَ قُدْرَةٍ]

(٢) هو: محمد بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد، صدوق قليل الرواية، مات سنة ست وسبعين ومائتين. ينظر: لسان الميزان:٣/٣٥٧.

(٣) تأويل مشكل القرآن صـ:١٥١. وتكملة كلام ابن قتيبة: "ألم تمن فقيرًا فأغنيتك، أفتنكر هذا؟!

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:(٥/ ١٧٠)

(٥) في (ب) [أي: أنه]

فَإِنْ قُلْتَ: إذا كانتِ السُّورةُ مَقْصورةً على تَعْدِيدِ النِّعَمِ، فأيُّ نِعمَةٍ في قولِه: {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ} [الرحمن:٣٥] الآيةَ؟ وفي قولِه: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ} [الرحمن:٤٣] الآيةَ؟ وفي قولِه: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} [الرحمن٢٦] الآيةَ؟

قلتُ: قدْ أجابَ عن ذلك سُلْطانُ العُلَماءِ، الشيخُ عِزُّالدينِ بنُ عبدِالسلامِ بِأنَّ ذِكْرَ النِّقمةِ للتَّحْذيرِ نِعْمةٌ، والنَّقْلَةَ من جارِ الهُمُومِ إلى دارِ السُّرورِ، وإراحةَ المُؤمنِ والنَّاسِ من الفاجرِ نِعْمةٌ[١]. انتهى.

وَقَالَ القَاضِي: "فَإِنَّ التَّهْدِيدَ لُطْفٌ، والتَّمْييزَ بَينَ المُطِيعِ والعَاصي بِالجزاءِ والانْتِقَامِ من الْكُفَّارِ في عِدَادِ الآلاءِ"[٢] انتهى.

وقال بَعْضُهم: وَجْهُ النِّعْمةِ في فَناءِ الخَلْقِ التَّسْوِيةُ بينَهُم بالمَوْتِ.

وعَنِ ابنُ عبَّاسٍ ومُقاتِلُ رَضِيَ اللهُ –تعالى– عَنهُم–: لَمَّا نَزَلَ قولُهُ –تعالى– {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} [الرَّحْمَن:٢٦] قَالَت الْمَلَائِكَةُ: هَلَكَ أَهْلُ الأَرْضِ. فَنزلَ {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص:٨٨] فَأَيْقَنَتِ الْمَلَائِكَةُ بالهلاكِ[٣].

[والْجَوَابُ عَنِ السُّؤالِ الثَّاني][٤] وَإِنْ عُلِمَ مما مرَّ لكن لا بأس بإيضاحه، فنقول:

هذا مِنَ الإطناب، وهو –كما قال أهلُ البيان–: الزِّيادةُ على أَصْلِ المُرادِ لفائدةٍ.

ثُمَّ إنَّهُ يَحْصلُ بأمورٍ ذَكَرَها البيانيونَ، ومِنْها:

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٢٦٠)

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:(٥/ ١٧٣)

(٣) المسالك في شرح موطأ مالك:٣/٤٦٠، الجامع لأحكام القرآن:٩/٦٣٣٥.

(٤) بياض في (ب)

أَنْ يكونَ بالتَّكريرِ، كما في هذه السُّورةِ، ويُسَمَّى بالتَّرْديدِ[١]-أيْضًا-: وهوَ أنْ يَتَعلَّق المُكَرَّرُ ثانيًا بغَيْرِ ما تعلَّقَ به الأول، وهوَ أَبْلَغُ من التَّأكيدِ ومِنْ محاسنِ الفَصَاحَةِ. ولهُ فوائدُ، مِنْها:

- التَّقريرُ، وقَدْ قِيلَ: الكلامُ إذا تكرَّر تَقَرَّرَ.

وقَدْ وَقَعَ [فِي][٢] تكْريرِ هذه الآيةِ نَيِّفًا وثلاثينَ مَرَّةً لِيُنَبِّههمْ على النِّعَمِ ويُقَرِّرَهُمْ بها -كما تقدَّم-

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ[٣]: التَّكْرِيرُ طَرْدًا لِلْغَفْلَةِ، وتَأْكِيدًا لِلْحُجَّةِ. فَهِي وإِنْ تعَدَّدت فَكُلُّ واحِدةٍ تَتَعَلَّقُ بما قَبْلَها، فَيَكونُ مِنْ بابِ التَّأْسيسِ الذي هو خيرٌ من التَّأكيدِ، لأَنَّ الأَوَّلَ إفادةٌ والثَّاني إعادةٌ، والإفادةُ خَيْرٌ مِنَ الإعادةِ، ولذلك زادتْ على ثلاثٍ، فَلَو كانَ الجَميعُ عائدًا إلى شَيْءٍ واحِدٍ لَمَا زادَ على ثَلاثٍ، لأَنَّ التَّأْكيدَ لا يزيدُ عليها[٤].

(١) هو: أن تعلّق اللفظة بمعنى من المعانى ثم تردّها بعينها وتعلقها بمعنى آخر الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:٣/٤٧.

(٢) سقط من [ب]

(٣) هو: الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي، أبو علي المفسر الأديب، سمع يزيد بن هارون، وعبد الله بن بكر السهمي، وطائفة. روى عنه محمد بن الأخرم، ومحمد بن صالح، وآخرون. مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين، عن مائة أربع سنين. طبقات المفسرين للسيوطي صـ:٤٨، طبقات المفسرين للداوودي:١/١٥٩.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز:٥/٢٢٦.

وقَالَ شَيْخُ الإسلامِ زَكَرِيّا الأَنْصاري[١] في "فَتْحِ الرَّحْمنِ": " ذُكِرَتْ إحدى وثلاثين مرَّةً، ثمانيةٌ مِنْهَا [عَقِبَ ذِكْرِ آياتٍ][٢] فيها تَعْدَادُ عَجَائِبِ خَلْقِ اللهِ، وبَدَائِعُ صُنْعِهِ، وَمَبْدَأُ الخَلْقِ وَمَعَادُهُم.

ثُمَّ سَبْعَةٌ مِنْها عَقِبَ آياتٍ فِيها ذِكْرُ النَّارِ وشَدَائِدِها، بِعَدَدِ أَبْوابِ جَهَنَّمِ. وَحَسُنَ ذِكْرُ الآلاءِ عَقِبَها، لأَنَّ مِنْ جُمْلَةِ الآلاءِ دَفْعَ البَلاءِ وَتَأْخِيَر العِقَابِ. وَبَعْدَ هذه السَّبْعَةِ ثَمَانِيةٌ فِي وَصْفِ الجَنَّتَيْنْ وَأَهْلِهما، بِعَدَدِ أَبْوابِ الجَنَّةِ. وثَمَانِيَةٌ أُخْرَى بَعْدَها في الجَنَّتَين اللَّتيْن هما دُونَ الجَنَّتَيْنِ الأُولَيَيْن، أَخْذًا مِنْ قَوْلِهِ –تَعَالَى– **{وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ}** [الرحمن:٦٢] فَمَنِ اعْتَقَدَ الثَّمَانِيَةَ الأُولَى، وَعَمِلَ بِمُوجِبِها، اسْتَحَقَّ هاتَيْنِ الثَّمَانِيَتَيْنِ مِنَ اللهِ، وَوَقَاهُ اللهُ السَّبْعَةَ السَّابِقَةَ"[٣] انتهى.

وَإذا تَقَرَّرَ ذَلك فَالخِطَابُ بِقَوْلِه **{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}** للثَّقَلَين المَدْلُولِ عَلَيْهما بِقَوْلِه **{لِلْأَنَامِ}** وقَوْلِه **{أَيُّهَا الثَّقَلَانِ}** وهو قول الجمهور.

وقِيلَ الخِطابُ لِلْإِنْسِ على عَادةِ العَرَبِ في الخِطابِ لِلْوَاحِدِ بِلَفْظِ التَّثْنِيةِ، كما في قولِه –تَعَالَى– **{أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ}** [ق:٢٤] أَيْ: أَلْقِ.

وَأَمَّا بعدَ قَوْلِهِ **{خَلَقَ الْإِنسَانَ}** **{وَخَلَقَ الْجَانَّ}** فَالْخِطابُ لِلْإِنسِ والْجِنّ. والصَّحِيحُ قولُ الجُمْهورِ.

والآلاءُ: النِّعَمُ. وهو قولُ جَميعِ المُفَسِّرين.

وقالَ ابنُ زَيْدٍ: إنَّها القُدْرَةُ، وَتَقْدِيرُ الكَلامِ: فَبِأَيِّ قُدْرَةِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. وَقالَهُ الكَلْبِيُّ، واخْتارَهُ اليَزِيديُ.

---

(١) هو: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السبكي، ولد (٨٢٣هـ) وتوفي (٩٢٦هـ) له: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القققرآن، تحفة الباري على صحيح البخاري. ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي صـ:٣٦٢، الأعلام:٣/٤٦.

(٢) في [ب] زيادة [ذُكِرَتْ عقب آيات]

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن صـ٣٤٢.

والاسْتِفْهامُ فِيها لِلتَّقْرِيرِ، لِما روى الحَاكِمُ عنْ جابرٍ قالَ: قرأَ علينا رَسولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ– سُورَةَ الرَّحْمن حتَّى خَتَمَها، ثُمَّ قالَ: (مَا لِي أَرَاكُمْ سُكُوتًا!، لَلْجِنُّ كَانُوا أَحْسَنَ مِنْكُمْ رَدًّا، مَا قَرَأْتُ[1] هَذهِ الآيةَ مِنْ مَرَّةٍ، **{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}** إِلَّا قَالُوا: وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ)[2] قال: عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

[فائدة][3]: قَدْ خَتَمَ [–تَعالى–][4] اللهُ هذهِ السُّورةَ بِالاسْمِ الَّذي افْتَتَحَها بـه، **{تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}** [الرحمن٧٨:] فَكَأَنَّهُ –سُبْحانهُ– لمَّا افْتَتَحَ بِهذا الاسْمِ فَوَصَفَ خَلْقَ الإنسِ والْجِنِّ وَخَلْقَ السَّماواتِ والأرْضِ، وأَنَّهُ كُلَّ يوْمٍ هوَ فِي شأْنٍ، وَوصَفَ تَدْبِيرَهُ فِيهم، ثُمَّ وَصَفَ الْقِيامَةَ وأَهْوَالَها، وَصِفَةَ النَّارِ، ثُمَّ خَتَمَهَا بِصِفَةِ الجِنَان ثُمَّ قالَ في آخرِ الصِّفَاتِ **{تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ}** الآية، أَيْ: هذا الاسْمُ الذي افتتحَ بـهِ السُّورةَ، كَأَنَّـهُ يُعَلِّمَهُم أَنَّ هَذَا كُلَّهُ خَرَجَ مِنْ رَحْمَتي، فَمِنْها خَلَقْتُكُمْ وخَلَقْتُ [لَكُمُ][5] السَّمَاءَ والأرْصَ، فهذا كُلُّه منَ اسْمِ الرَّحْمنِ، فَمَدَحَ اسْمَهُ ثُمَّ قالَ {ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} جَلِيلٌ في ذّاتِه، كّريمٌ في أفْعالِه[6].

---

(١) في (ب) زيادة [عَلَيْهِمْ}

ولفظه (مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَرَّةٍ، {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ})

(٢) المستدرك على الصحيحين: ك/ التفسير ب/ تفسير سورة الرحمن (٢/ ٥١٥) رقم (٣٧٦٦) وقال: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. ووافقه الذهبي.

ولفظه (مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَرَّةٍ، {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ})

(٣) سقط من (ب)

(٤) سقط من (ب)

(٥) سقط من (ب)

(٦) الجامع لأحكام القرآن:٩/٦٣٦٣.

هذا، ومِنَ التَّكْرِيرِ –أيْضًا– قولُهُ –تعالى– {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ} في سورة المرسلات، وذلك لأنه –تعالى– ذكر قصصًا مُخْتَلِفةً وأَتْبَعَ كلَّ قِصَّةٍ بِهَذا الْقَولِ، فَكَأنَّه قالَ عَقِبَ كُلِّ قِصةٍ: وَيْلٌ لِّلْمُكَذِّبِينَ بهذه القِصَّةِ(١).

ومنْهُ قولُهُ –تعالى– في سُورةِ الشُّعَراء {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} كُرِّرَتْ ثَمَاني مَرَّاتٍ، كُلُّ مَرَّةٍ عَقِبَ قِصَّةٍ(٢)، والإشارةُ في كُلِّ واحدةٍ بـ"ذَلِكَ" إلى قِصَّةِ النَّبيِّ المَذْكورِ قَبْلَها، وما اشْتَمَلَتْ عَلَيْه من الآياتِ والعِبَرِ، وَقَوْلُه {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} إِشَارَةٌ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَلَمَّا كَانَ مَفْهُومُهُ أَنَّ الْأَقَلَّ مِنْ قَوْمِهِ آمَنُوا أَتَى بِوَصْفَيِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ، لِلإِشَارَةِ إلى أَنَّ العِزَّةَ على مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُم، والرَّحْمَةَ لِمَنْ آمَنَ.

---

(١) كررت هذه الآية عشر مرات، والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن، لا سيما إذا تغايرا الآيات السابقة على المرات المتكررة. ينظر: الفتوحات الإلهية:٤/٤٦٥.

(٢) **قال الزمخشري:** "فإن قلت: كيف كرّر في هذه السورة في أوّل كل قصة وآخرها ما كرّر؟ **قلت:** كل قصة منها كتنزيلٍ برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلى بحق في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها، وأن تختتم بما اختتمت به، ولأنّ في التكرير تقريرا للمعاني في الأنفس، وتثبيتا لها في الصدور. ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يراد تحفظه منها، وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر وأبعد من النسيان، ولأنّ هذه القصص طرقت بها آذان وقر عن الإنصات للحق، وقلوب غلف عن تدبره، فكوثرت بالوعظ والتذكير، وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح أذنا، أو يفتق ذهنا، أو يصقل عقلا طال عهده بالصقل، أو يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصدأ" الكشاف:٤/١٢٧.

وَمِنْهُ –أيْضَا– قَوْلُهُ –تَعالى– **{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}** [في سورة القمر](١)

قَالَ صَاحِبُ الكَشَّافِ(٢): "[كُرِّرَ](٣) لِيُجَدِّدُوا عِنْدَ سَماعِ كُلِّ نَبَاءٍ مِنْها إيقاظًا وَتَنَبُّهًا، وَأَنَّ كُلًّا مِن تِلْكَ الأَنْباءِ يَسْتَحِقُّ الاعْتِبارَ وَيَخْتَصُّ بِهِ، وَأَنْ يَنْتَبِهُوا كَيْلا يَغْلُبَهُم السَّهْوُ وَالْغَفْلَةُ"

وَقَالَ القاضي: "كَرَّرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ قِصَّةٍ إِشْعَارًا بِأَنَّ تَكْذِيبَ كُلِّ رَسُولٍ مُقْتَضٍ لِنُزُولِ الْعَذَابِ، وَاسْتِمَاعَ كُلِّ قِصَّةٍ مُسْتَدْعٍ لِلادِّكارِ [وَالإيقَاظِ](٤)، وَاسْتِئْنافًا لِلتَّنْبِيهِ والإيقاظِ، لِئَلا يَغْلُبَهُمُ السَّهْوُ والْغَفْلَةُ، وَهَكَذا تَكْرِيرُ(٥): **{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ}** **{ووَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}** وَنَحْوُهُما. انتهى.

قَالَ صَاحِبُ "عَرُوسِ الأَفْراحِ(٦)": **فَإِنْ قُلْتَ:** إذا كَانَ الْمُرادُ بِكُلِّ ما قَبْلَهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِإِطْنابٍ، بَلْ هِيَ أَلْفَاظٌ [أُرِيدَ بِهِ غَيْرُ ما أُرِيدَ بِهِ الآخَرِ](٧).

قُلْتُ: [وَإِنْ قُلْنَا: بِعُمُومِ](٨) اللَّفْظِ فَكُلُّ وَاحِدٍ أُرِيدَ بِهِ ما أُرِيدَ بِهِ الآخَرُ، وَلَكِنْ كُرِّرَ لِيَكُونَ نَصًّا فِيما يَلِيه وظَاهِرًا فِي غَيْرِه.

فَإِنْ قُلْتَ: يَلْزَمُ التَّأْكِيدُ حينَئِذٍ.

---

(١) سقط من (ب)

(٢) الكشاف:٤/٤٠.

(٣) سقط من (ب)

(٤) في (ب) [والاتعاظ]

(٥) في (ب) زيادة [قَوْلِهِ]

(٦) هو: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، المتوفى:٧٧٣هـ.

(٧) في (ب) [كُلٌّ أُرِيدَ بِهِ غَيْرُ ما أُرِيدَ بِالآخَرِ]

(٨) في (ب) [إِذَا قُلْنَا: الْعِبْرَةُ بِعُمُومِ]

قُلْتُ: وَالْأَمْرُ كَذلِكَ، وَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ أَنّ التَّأْكِيدَ لَا يُزَادُ بِهِ على ثَلاثَةٍ؛ لَأَنَّ ذَلِكَ فِي التَّأْكِيدِ الَّذِى هو تَابِعُ، أَمَّا ذِكْرُ الشَّيْءِ فِي مَقَامَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةٍ فَلا يَمْتَنِعُ"[(١)]. انتهي. وفيه تَأَمَّلْ.

ومِنْهُ –أيْضًا– قَوْلُهُ تَعَالى **{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ}** وَقَع [التَّرْديدُ][(٢)] أَرْبَعَ مَرَّاتٍ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ التِّرْمِذِيّ: (السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ الجَنَّةِ، وَالبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ، بَعِيدٌ مِنَ الجَنَّةِ) [(٣)]

ثُمَّ[(٤)] هذا الَّذي ذُكِرَ لا يُسَمَّى تأْكيدًا في الصِّناعةِ وإِنْ كانَ مُفِيدًا لِتأكِيدِ مَعْنى.

وَأَمَّا التَّوكيدُ اللفْظِيُ فقَدَ ذُكِرَ مِنْهُ في الاسْمِ والْفِعْلِ والحَرْفِ والْجُمْلةِ.

فَمِنَ الاسْم قَوْلُهُ –تعالى–: **{قَوَارِيرَا}**[(٥)] [الإنسان:١٥، ١٦] **{دَكًّا دَكًّا}** [الفجر:٢١] **{صَفًّا صَفًّا}** [الفجر:٢٢] وَمِنَ الفِعْلِ قَوْلُهُ: **{فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا}** [الطارق:١٧]

واسْم الفِعْلِ **{هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ}** [المؤمنون:٣٦]

---

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح:١/ ٦٠٩.

(٢) في (ب) [النُّورُ بِهِ] ولعله الصواب.

(٣) أخرجه الترمذي في أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ب/ مَا جَاءَ فِي السَّخَاءِ (٣/ ٤٠٧) ولفظه (السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، وَالبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ بَعِيدٌ مِنَ الجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَقَدْ خُولِفَ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي رِوَايَةِ هَذَا الحَدِيثِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، إِنَّمَا يُرْوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَائِشَةَ شَيْءٌ مُرْسَلٌ.

(٤) في (ب) زيادة [إِنَّ]

(٥) في (ب) [{قَوَارِيرَا قَوَارِيرَا}] ولعله الصواب.

وَمِنَ الحَرْفِ {فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا} [هود:١٠٨] {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ} [المؤمنون:٣٥]

وَمِنَ الجُمْلَةِ {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} [الشرح:٥، ٦]

وَالأَحْسَنُ اقْتِرانُ الثَّانيةِ بِـ"ثُمَّ" نَحْو {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ} [الانفطار: ١٧، ١٨] {كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ} [النَّبأ:٤، ٥]

وَمِنْ هذا النَّوْعِ تأْكيدُ الضَّميرِ الْمُتَّصلِ بالمُنْفَصِلِ، نَحْوَ {اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} [البقرة:٣٥، الأعراف:١٩] {فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا} [المائدة:٢٤] {وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ} [الأعراف:١١٥]

وَمِنْ تأكيدِ المُنْفَصِل بِمِثْلِهِ: {وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} [هود:١٩، يوسف:٣٧، فصلت:٧]

هذا؛ وَقَدْ نَبَّهَ اللهُ –سُبْحانَهُ– على السَّبَبِ الَّذِي لِأَجْلِهِ كَرَّرَ الأَقَاصِيصَ وَالإِنْذَارَ فِي القُرآنِ بِقَوْلِهِ {وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} [طه:١١٣]

ثُمَّ إِنَّ هَذا التَّكْريرَ لَهُ فَوَئِدُ لا تَنْحَصِرُ:

فَمِنْها: التَّأكيدُ لِلإِنْذَارِ {كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ} [النَّبأ:٤، ٥]

وَمِنها: نِهايةُ التَنْبيهِ على ما يَنْفي التُّهْمَةِ لِيَكْمُل تَلَقِّي الكَلامِ بِالقَبُولِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ – تعالى– {وَقَالَ الَّذِى آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ} [غافر:٣٨، ٣٩] [فإنه كرر فيه النداء][1]

(١) سقط من (ب)

وَمِنْها إذا طالَ الكَلامُ وَخَشِيَ [تَنَاسِي][١] الأَوَّلُ أُعِيدَ ثانِيًا تَطْرِيَةً وَتَجْدِيدًا لِعَهْدِه، وَمِنْهُ {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ} [النَّحل:١١٩] الآية.

وَقَدْ وَقَعَ فِي القُرآنِ [العَظِيمِ الكَرِيمِ][٢] أَشْياءُ يُظَنُّ أَنَّها مِنَ التَّكْرِيرِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ، نَحْوَ {**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**} [الكافرون:١، ٢] إلى آخِرِها. فَالْحاصِلُ أَنَّ الْقَصْدَ نَفْيُ عِبادَتِهِ لِآلِهَتِهِم في الأَزْمِنَةِ الثَّلاثَةِ.

وَمِنْهُ تَكْرِيرُ حَرْفِ الإِضْرابِ في قَوْلِهِ –تعالى– {**بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ**} [الأنبياء:٥] فَالأُولَى لَهُمْ عَنْ قَوْلِهم "هُوَ سِحْرٌ" إلى أَنَّهُ تَخالِيطُ الأَحْلامِ، ثُمَّ إلى أَنَّهُ كَلامٌ افْتَراهُ، ثُمَّ إلى أَنَّهُ قَوْلُ شاعرٍ.

قالَ القاضِي البَيْضاوِيُّ: "وَالظَّاهِرُ أَنَّ الأُولَى لِتَمَامِ حِكَايَةِ وَالإِبْتِدَاءِ بِأُخْرَى، أَوْ لِلْإِضْرَابِ عَنْ [تَجَاوُزِهِمْ][٣] فِي شَأْنِ الرَّسُولِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَما ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنَ الآياتِ إلى تَقَاوُلِهِمْ في أَمْرِ القُرْآنِ، والثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ لِإِضْرَابِهِمْ عَنْ كَوْنِهِ أَبَاطِيلَ خُيِّلَتْ إِلَيْهِ وَخُلِّطَتْ عَلَيْهِ إلى كَوْنِهِ مُفْتَرَياتٍ اخْتَلَقَهَا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، ثُمَّ إلى أَنَّهُ كَلامٌ شِعْرِيٌّ يُخَيِّلُ إلى السَّامِعِ مَعَانِيَ لا حَقِيقَةَ لها وَيُرَغِّبَهُ فِيها.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكُلُّ مِنَ اللهِ [–تَعَالى–][٤] تَنْزِيلاً لِأَقْوَالِهِمُ فِي دَرَجِ الْفَسَادِ، لَأَنَّ كَوْنَهُ شِعْرًا أَبْعَدُ مِنْ كَوْنِهِ مُفْتَرىً لَأَنَّهُ مَشْحُونٌ بِالْحَقَائِقِ وَالحِكَمِ وَلَيْسَ فِيهِ ما يُناسِبُ قَوْلَ الشُّعَراءِ، وَمِنْ كَوْنِهِ أَحْلامًا لَأَنَّهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى مُغَيَّباتٍ كَثِيرةٍ طَابَقَتَ الوَاقِعَ، وَالْمُفْتَرَي لا يَكُونُ كَذَلِكَ بِخِلافِ الأَحْلامِ، وَلِأَنَّهُمْ جَرَّبُوا رَسُولَ اللهِ–صلَّى اللهُ

---

(١) في (ب) [أَنْ يُنْسَى]

(٢) سقط من (ب)

(٣) في (ب) [تحاورهم]

(٤) سقط من (ب)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَيِّفًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً[1] وَما سَمِعُوا مِنْهُ كَذِبًا قَطُّ، وَمِنْ كَوْنِهِ سِحْرًا لَأَنَّهُ يُجَانِسُهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُما مِنَ الخَوَارِقِ"[2] انتهى.

وَمِنْ ذَلِكَ تَكْرِيرُ الأَمْثالِ، كَقَوْلِهِ -تعالى-: **{وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ}** [فاطر:١٩: ٢٢] فَـ"لا" لِتأْكِيدِ نَفْيِ الاسْتواءِ، وَتَكْرِيرها على الشِّقَينِ لِمَزِيدِ التَّأكيدِ، وَقَوْلُهُ {وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ} تَمْثِلٌ آخرُ للْمُؤْمِنينَ وَالْكَافِرِينَ أَبْلَغُ مِنَ الأَوَّل، وّلِذَلِكَ كُرِّر الْفِعْلُ. وقِيلَ: للْعُلَماءُ وَالجُهَلاءُ"[3] انتهى.

وَمِنْ ذَلِكَ تَكْرِيرُ الْقَصصِ، كَقِصَّةِ آدمَ ومُوسى وَنُوحٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَنْبِياءِ -عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ-

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَكَرَ اللهُ مُوسَى فِي مَائةٍ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا مِنْ كِتابِه.

وَقَالَ ابْنُ العَرَبِيّ[4] فِي القَوَاصِمِ: ذَكَرَ اللهُ قِصَّةَ نُوحٍ في خَمْسٍ وعِشْرينَ آية، وَقِصَّةَ مُوسى فِي تِسْعِينَ آية"[5]

---

(١) اختلف في مدة الوحي تبعًا للاختلاف في مدة إقامة النبي -صلى الله عليه وسلم- بمكة بعد البعثة أكانت عشر سنين أم ثلاث عشرة أم خمس عشرة سنة. أما مدة إقامته بالمدينة فعشر سنين اتفاقا. الإتقان (١/١٤٦)

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٤٦)

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٢٥٧)

(٤) هو: محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد، أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي، المتوفى (٥٤٣هـ) له: أحكام القرآن، شرح الترمذي، العواصم من القواصم. ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي صـ:٩٠.

(٥) يقول ابن العربي "فذكر قصة نوح في خمس وعشرين آية، أملينا عليكم فيها خمسمائة مسألة، وذكر قصة موسى في تسعين آية، أملينا عليكم فيها ثمانمائة مسألة، وأفرد ليوسف سورة، أملينا عليكم فيها ألف مسألة". النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم (ص: ٢٣٥)

وَقَدْ أَلَّفَ الْبَدْرُ بنُ جَمَاعَة[١] كِتَابًا فِي فَوائِدِ تَكْرِيرِ الْقَصصِ، وَذَكَرَ أَنَّ فِي تَكْرِيرِها فَوَائِدَ:

مِنْها: أَنَّ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ زِيادةً [شَيْءٍ][٢] لَمْ يُذْكَرْ في الَّذي قَبْلَه، أَو إِبْدالَ كَلِمَةٍ بِأُخْرى، وَهَذِه عَادةُ الْبُلَغاءِ.

وَمِنْها: أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَسْمَعُ الْقِصَّةَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ يَعُودُ إِلى أَهْلِهِ، ثُمَّ يُهاجِرُ بَعْدَهُ آخَرُونَ يَحْكُونَ ما نَزَلَ بَعْدَ صُدُورِ مَنْ تَقَدَّمَهُمْ، فَلَوْلَا تَكْرِيرُ الْقَصَصِ لَوَقَعَتْ قِصَّةُ مُوسى إِلى قَوْمٍ وَقِصَّةُ عِيسى إِلى[٣] آخَرين، وَكَذا سائِر القَصَصِ، فَأَرَادَ[٤] اشْتراكَ الجَميعِ فِيها، فَيَكونَ فيه إفادةٌ لِقَوْمٍ وَزِيادةُ تأْكيدٍ لآخَرِينَ.

وَمِنْها: أَنَّ في إِبْرازِ الكَلامِ الْوَاحِدِ في فُنُونَ كَثيرةٍ وأَسالِيبَ مُخْتَلِفةٍ ما لا يَخفَى من الفَصاحَةِ.

-**وَمِنْها:** أَنَّ الدَّوَاعِي لا تَتَوفَّرُ عَلى نَقْلِها كَتَوَفّرِها على نَقْلِ الأَحْكَامِ، فَلِهذا كُرِّرَت القَصَصِ دُونَ الأحكَامِ.

-**وَمِنْها:** أَنَّ القِصَّةَ [الوَاحِدةَ][٥] لَمَّا كُرِّرَتْ كانَ في أَلْفاظِها في كُلِّ مَوْضِعٍ زِيادةٌ وَنُقْصانٌ، وَتَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَأَتَتْ عَلى أُسْلُوبٍ غَيْرَ أُسْلُوبِ الأُخْرَى، فَأَفَادَ ذَلِكَ ظُهُورَ الأَمْرِ العَجِيبِ فِي إِخْراجِ المَعْنى الوَحِدِ فِي صُوَرٍ مُتَتَابِعةٍ في النَّظْمِ، وَجَذْبَ النُّفُوسِ إِلى سَمَاعِها؛ لِمَا جَبَلَ اللهُ النُّفُوسَ عليهِ مِنْ حُبِّ التَّنَقُّلِ في الأَشْياءِ المُتَجَدِّدَةِ واسْتِلْذاذِها بِها، وَإِظْهارَ خاصَّةِ القُرْآنِ حَيْثُ لَمْ يَحْصُلْ مَعَ تَكْرِيرِ ذَلكَ فيه هُجْنَةٌ في اللفْظِ، وَلا مَلَلٌ عِنْدَ سَمَاعِه، فَبَايَنَ ذَلِكَ كَلامَ المَخْلُوقينَ.

<u>وَقَدْ سُئِلَ بَعْضُهُمْ:</u> ما الْحِكْمَةُ في عَدَمِ تَكْرِيرِ قِصَّةِ يُوْسُفَ –عَلَيْهِ السَّلامُ–

---

(١) هو: بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي (المتوفى ٧٣٣ هـ)

(٢) سقط من (ب)

(٣) في (ب) زيادة [قَوْمٍ]

(٤) في (ب) زيادة لفظ الجلالة [الله]

(٥) سقط من (ب)

وَسَوْقِها مَسَاقًا وَاحِدًا في مَوْضِعٍ واحِدٍ دُوْنَ غَيْرِها مِنَ القَصَصِ؟

وَأُجِيبَ بِوُجُوهٍ:

أحَـدُها: أَنَّ فِيهـا تَشْبِيبَ النِّسْوَةِ بـهِ، وَحَـالَ امْرَأَةِ وَنِسْوَةٍ افْتُتِنَّ بِأَبْدَعِ النَّـاسِ جَمَالًا، فَنَاسَبَ عَدَمُ تَكْرارِها لِمَا فِيْه مِنَ [الإغْضَـاءِ][1] والسَّترِ. وَقَدْ صَـحَّحَ الحاكِمُ في المُسْتَدْرَكِ حَديثَ النَّهْيِ عَنْ تَعْلِيمِ النِّساءِ سُورةَ يُوسفَ[2].

ثانيها: أَنَّهَا اخْتُصَتْ بِحُصُولِ الْفَرَجِ بَعْدَ الشِّدَّةِ، بِخِلافِ غَيْرِها مِنَ القَصَصِ فَإِنَّ [حَالَها][3] إلى الوَبَالِ، كَقِصَّةِ إِبْلِيسَ، وَقَوْمِ نُوحٍ، وَهُودٍ، وَصَالِحٍ، وَغَيْرِهِم، فَلَمَّا اخِتُصَتْ بِذَلِكَ [انْتفَقَتِ][4] الدَّواعِي على نَقْلِها لِخُروجِها عَنْ سَمْتِ القَصصِ.

ثالثُها: قَالَ الأُسْتاذُ أبُو إِسْحاقَ الإِسْفَرَاييني: إِنَّما كَرَّرَ قَصصَ الأَنْبِياءَ – عَلَيْهِمُ السَّلامُ– وَسَاقَ قِصَّةَ يُوسُفَ مَساقًا وَاحِدًا إِشَارَةً إِلى عَجْزِ العَرَبِ، كَأَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ لَهُمْ: إِنْ كَانَ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي فَافْعَلُوا فِي قِصَّةِ يُوسُفَ ما فَعَلْتُ فِي سائِرِ القَصصِ[5]. انْتَهى.

وَقَالَ الجلالِ السيُوطيُ –رَحِمَهُ الله تَعَالى– في الإِتْقانِ[6]: **وَظَهَرَ لِيَ جَوَابٌ رَابِعٌ:** وَهُوَ أَنَّ سُوْرةَ يُوسفَ نَزَلَتْ بِسَببِ طَلَبِ الصَّحابَةِ أَنْ يَقُصَّ عَلَيهم –كَمَا رَوَى

---

(١) في (ب) [الإغْماضِ]

(٢) هكذا ذكر السيوطي في الإتقان، تابعًا في ذلك للزركشي في البرهان، ولم أقف عليه.
وأرى أن هذا الوجه لا ينبغي ذكره، حيث إن القرآن عندما عرض للقصة لم يعرضها بصورة فيها تشبيبًا أو إثارة أو فتنة، وإنما ذكرها بطريقة سامية، لا يثير شيئًا من ذلك في ذهن القارئ أو السامع.

(٣) في (ب) [مَآلَها]

(٤) في (ب) [اتفقت] وهو الصواب.

(٥) البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٩)

(٦) الإتقان في علوم القرآن (٣/٢٣٠)، معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٢٦٥)

الحَاكِمُ في المُسْتَدْرَكِ[١]– فَنَزَلَتْ مَبْسُوطَةً تَامَّةً، لِيَحْصُلَ لَهُمُ مَقْصُودُ القَصَصِ مِنَ اسْتِيعابِ القِصَّةِ، وَتَرْوِيحِ النَّفْسِ لَها، والإحاطةِ بِطَرَفَيْها.

وَجَوَابٌ خَامِسٌ:–وَهُوَ أَقْوى ما يُجابُ بِهِ– أَنَّ قَصَصَ الأَنْبِياءَ –عَلَيْهِمُ السَّلامُ– إِنَّما كُرِّرَتْ لِأَنَّ المَقْصُودَ بِها[٢] إِهْلاكِ مَنْ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ، وَالحَاجَةُ دَاعِيةٌ إلى ذَلِكَ لِتَكْرِيرِ تَكْذِيبِ الكُفَّارِ لِلرَّسُولِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَكُلَّما كَذَّبُوا أُنْزِلَتْ قِصَّةُ مُنْذِرَةٌ بِحُلولِ العَذابِ كَمَا حَلَّ عَلى المُكَذِّبِينَ، وَلِهَذا قَالَ –تَعَالى– في آياتٍ **{فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينِ}** [الأنفال:٣٨] **{أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ}** [الأنعام:٦] وَقِصَّةُ يُوسُفَ [–عليهِ السَّلامُ–][٣]لَمْ يُقْصدْ مِنْها ذَلِك.

وَبِهَذا يَحْصُلُ الجَوَابُ عَنْ حِكْمَةِ عَدَمِ تَكْرِيرِ قِصَّةِ أَصْحابِ الكَهْفِ، وَقِصَّةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَقِصَّةِ مُوسى مَعَ الخَضِرِ، وَقِصَّةِ الذَّبِيحِ. انْتَهى.

وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَالقُرْآنُ مَفْجَرُ العُلومِ وَمَنْبَعُها، وَدَائِرَةُ شَمْسِها وَمَطْلَعُها، أَوْدَعَ اللهُ فِيهِ [عِلْمَ][٤] كُلِّ شَيءٍ، وَأَبَانَ فِيهِ كُلَّ هُدى وَغَيٍّ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ، وَعَلَيهِ يَعْتَمِدُ، فَالفَقِيهُ يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ الأَحْكَامَ، وَيَسْتَخْرِجُ عِلْمَ الْحَلالِ وَالحَرامِ، والنَّحْوِيُّ يَبْنِي مِنْهُ قَوَعِدَ إِعْرَابِهِ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ خَطَأِ الْقَوْلِ مِنْ صَوَابِهِ، والْبَيَانِيُّ يَهْتَدِي بِهِ إِلى حُسْنِ النِّظامِ، وَيَعْتَبِرُ مَسَالِكَ البَلاغَةِ فِي صَوْغِ الْكَلامِ، وَفِيهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالأَخْبَارِ مَا يُذَكِّرُ أُولي الأَبصارِ، ومِنَ الْمَوَاعِظِ وَالأَمْثَالِ، وَالإِطْنَابِ وَالْمُساوَةِ وَالإِيجازِ وَالاخْتِصارِ، إِلى غَيْرِ ذَلِك مِنَ عُلُومٍ لا يَقْدِرُ قَدْرَها إِلَّا مَنْ عَلِمَ

(١) ك/ التفسير ب/ سورة يوسف (٢/ ٣٧٦) رقم (٣٣١٩)

(٢) في (ب) زيادة [إفادَةُ]

(٣) سقط من (ب)

(٤) سقط من (ب)

حّصْـرَها، هَـذا مَـعَ فَصَـاحَةِ لَفْظٍ وَبَلاغَـةِ أُسْـلوبٍ تُبْهِـرُ الْعُقُـولَ، وَتَسْـلِبُ الْقُلـوبَ، وَإِعْجَازُ نَظْمٍ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلَّا عَلَّامُ الْغُيُوبِ[1].

(١) فـي (ب) هنـا زيـادة [وهَذا مـا يَسَّرهُ اللهُ –تعـالى– علـى يَدِ أَضْـعَفِ العَبيـدِ مُحَمَّدٍ بـنِ عَتِيـقٍ الْحِمْصْـيّ الشَّـافعيّ، بَصَّـرَهُ اللهُ بِعُيـوبِ نَفْسِـهِ، وَجَعَـلَ يَوْمَـهُ خَيْـرًا مِـنْ أَمْسِـهِ، وَغَفَـرَ لِوَالِدَيـهِ وَلِجَمِيعِ المُسْلِمين، والْحَمْدُ للهِ الَّذي هّدّانا لِهَذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانا اللهُ، وَصَلَى اللهُ عَلَـى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَـى آلِـهِ وَصَـحْبِهِ وسَلَّمَ] ويغلب على الظن أنها من كلام ابن عتيق، وكدت أن أثبتها في الأصل لولا أني التزمت بأن أثبت في الأصل النسخة (أ).

مراجع التحقيق

- **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**، للإمام: أحمد بن علي بن محمد، المعروف بابن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢هـ) تحقيق: محمد علي البجاوي، د: دار الجيل- بيروت- ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، ط: دار العلم للملايين، ط٩، ١٩٩٠م
- **إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري**، إلياس بن أحمد حسين- الشهير بالساعاتي، ط: دار الندوة العالمية، ط١، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) تحقيق: محمد شرف الدين، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، مرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ط: دار الهداية.

- **تأويل مشكل القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- **الجـامع الكبيـر**– سـنن الترمـذي، محمـد بـن عيسـى بـن سَـوْرة بـن موسـى بـن الضـحاك، الترمـذي، أبـو عيسـى (المتـوفى: ٢٧٩هـ) المحقـق: بشـار عـواد معروف،ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت،١٩٩٨م.
- **الجـامع لأحكـام القـرآن**، أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن أبـي بكـر بـن فـرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ط: دار الريان.
- **خزانة التراث**– (فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية)، قام بإصداره مركز الملك فيصل.
- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)، ط دار صادر– بيروت.
- **ديـوان الإسـلام**، شـمس الـدين أبـو المعـالي محمـد بـن عبـد الـرحمن بـن الغـزي (المتـوفى: ١١٦٧هـ)، تحقيـق: سـيد كسـروي حسـن، ط: دار الكتـب العلميـة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١١ هـ– ١٩٩٠م.
- **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ط: المكتب الإسلامي– بيروت– لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى:١٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط: دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٣م.

- **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق د: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط: مكتبة الرشد– الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.
- طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ) ، راجعه: لجنة من العلماء، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.
- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط: مكتبة العلوم والحكم– السعودية، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.
- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) راجعه: لجنة من العلماء، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ط: المكتبة العصرية– بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ– ٢٠٠٣م.
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، (المتوفى: ٩٢٦هـ)، تحقيق: بهاء الدين عبدالموجود محمد، ط: دار الكتاب الجامعي– القاهرة.
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر العجيلي، الشهير بالجمل، المتوفى (١٢٠٤هـ) ط: دار إحياء التراث العربي.

- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط: دار الفكر، ط١، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
- **لسـان الميـزان**، أبـو الفضـل أحمـد بـن علـي بـن محمـد بـن أحمـد بـن حجـر العسـقلاني (المتـوفى: ٨٥٢هـ)، ط: مؤسسـة الأعلمـي للمطبوعـات بيـروت- لبنانط٣، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبـد السـلام عبـد الشـافي محمـد، ط: دار الكتـب العلميـة- بيـروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **مختـار الصحـاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى:٦٦٦هـ)، تحقيق: محمود خاطر، ط: لبنان ناشرون- بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٠م.
- **المراسـيل**، أبـو داود سليمان بـن الأشـعث بـن إسـحاق السِّجِسْـتاني (المتـوفى: ٢٧٥هـ) تحقيـق: شـعيب الأرنـاؤوط، ط: مؤسسـة الرسـالة – بيـروت، ط١: الأولى، ١٤٠٨هـ،
- **المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك**، القاضـي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربـي المعـافري الاشـبيلي المـالكي (المتـوفى:٥٤٣هـ)، تحقيـق: محمـد بـن الحسـين السُّـليماني وعائشـة بنـت الحسـين السُّـليماني، ط: دَار الغَـرب الإسـلامي، ط١، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧م.
- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

- **المصنف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط: مكتبة الرشد– الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، ط: دار المعرفة– بيروت.
- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**،: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ط: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م.
- **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى:٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط: دار الحرمين– القاهرة.
- **معجم المفسرين** «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، قدم له: الشَّيْخ حسن خالد، ط: مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م.
- **معجم المؤلفين** –تراجم مصنفي الكتب العربية،: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، ط: مكتبة المثنى– بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- **معرفة السنن والآثار**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي– باكستان)، دار قتيبة (دمشق–بيروت)، دار الوعي (حلب– دمشق)، ط١، ١٤١٢هـ– ١٩٩١م.
- **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، الشيخ محمد الطنطاوي، ط: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

- **النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم**، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور عمار طالبي، ط: مكتبة دار التراث، مصر.
- **النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.